مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلد: 13 عدد 01 جوان 2022
العنوان: حرائق الغابات وانعكاساتها على المجتمع الريفي بالإقليم القسنطيني حرائق 1881 نموذجاً.
ص.ص 217 - 243.

حرائق الغابات وانعكاساتها على المجتمع الريفي بالإقليم القسنطيني – حرائق 1881 نموذجا–

فلاح عربي محمد[1]، جاكر لحسن [2].

mohamed.fellah-arbi@univ-mascara.dz

omar.djaker@univ-mascara.dz

تاريخ الإرسال:12/ 07/ 2020 ؛ تاريخ القبول: 23/ 04/ 2022

The repercussions of the forest fires on the rural community in the constantinian province -1881 fires as a model

الملخص:

هذه الدراسة هي محاولة يراد منها إلقاء الضوء ما أمكن على أسباب الحرائق التي نشبت في القطاع القسنطيني خلال عام 1881م وما نتج عنها من ردود أفعال من قبل إدارة الاحتلال الفرنسي، وهي جد ضرورية لمعرفة التغيرات الجوهرية التي أحدثتها سلطات الاحتلال عقب هذه الحرائق .

والموضوع بصفة عامة يكشف لنا عن الأبعاد السياسية والإستراتيجية لجهود المستعمر الفرنسي المستميتة من أجل حرمان السكان المجاورين للغابات من الخدمات التي كانت تقدمها لهم، وإني على يقين بأن

المصادر والمراجع المعتمدة في هذا المقال الوجيز والتي تحتوي نصوصا وتقارير وجداول قد قدمت لنا من المعلومات والأرقام ما يكفي نسبيا لإماطة اللثام عما نستهدفه.

الكلمات المفتاحية: حرائق الغابات، الثروة الغابية، المجتمع الريفي، عمالة قسنطينة، المسؤولية الجماعية، الحجز، التغريم الجماعي ، الإبعاد، الطرد .

Abstract:

This study is an attempt to shed light on the main reasons of fires that destroyed the forests in the constantenian province in 1881 as well as to investigate the reactions of the French colonizer administration. In fact, it is so necessary to know the main changes and procedures of the colonial authority towards these fires.

Furthermore, this subject generally shows the political and the strategic issues of the French colonizer and their efforts to deprive those neighbors from the services that such forests can give. Indeed , as a researcher I' m sure that the sources and the references including texts , reports , graphs and descriptive tables which are used in this article gave enough data and statistics to rich our aim .

Key words : forest fires ; forest wealth ; rural community; Constentinian Province collective fines ;deportation ; expulsion ; collective responsibility.

مقدمة :

يعد موضوع حرائق الغابات وانعكاساتها على المجتمع الريفي بإقليم قسنطينة إبان الاحتلال الفرنسي (1830م– 1962م) أحد أهم المحطات المحورية في تاريخ الصراع الذي خاضه الجزائريون مع الاستعمار الفرنسي .

فالغابة كانت تحتل مكانة بالغة الأهمية في حياة سكان الريف الجزائري، وذلك لاعتبارها أحد المصادر الأساسية لعيشهم (فمنها يحصلون على الحطب للطبخ والتدفئة، والبناء، وكذا صنع مختلف الأدوات الخشبية فضلا عن الأعشاب الطبية واستخراج العسل والقطران، إلى جانب نشاط الصيد والرعي...)

ولما كان الأمر كذلك فإن إدارة الاحتلال الفرنسي عمدت إلى كل الأساليب لحرمان سكان الريف الجزائري من الانتفاع بخدماتها، وعملت على إخضاعها كليا لسيطرتها، فوجدت في الحرائق التي كانت تنشب بها من حين لآخر الحجة والذريعة المناسبة، فاتهمت المجاورين لها بأنهم السبب في الحرائق التي أتت على بعض مساحاتها، وعليه اتخذت إجراءات جد قاسية كلفت القبائل المجاورة للغابات خسائر مادية لا

تطاق أدت بهم إلى الإفلاس، ومن ثمة إلى البؤس والشقاء، وقد تمثلت هذه الإجراءات أساسا في:

1- فرض الغرامات الجماعية.

2- إبعاد السكان المجاورين للغابات وطردهم من محيطها.

3- سن قوانين جائرة تسمح بنقل الممتلكات الغابية إلى مصالح الاحتلال وتحرم السكان من منافعها.

ولما كان موضوع حرائق الغابات في الجزائر ورد فعل الاحتلال الفرنسي واسع لا يسعه مقال كهذا ، لاسيما وأن الحيز المحدد للموضوع يحد من القدرة على تغطية كل الجوانب التي يتطلبها الحديث عن المخططات الفرنسية الدائبة للسيطرة على الغابات في الجزائر واحتوائها، فإنه على هذا الأساس سوف أحصر دراستي حول الحرائق التي نشبت في غابات القطاع القسنطيني خلال عام 1881م وانعكاساتها على سكان الريف .

. لمحة عن غابات قسنطينة:

قدرت المساحة الغابية لمقاطعة قسنطينة حسب الإحصائيات الرسمية للحكومة العامة بالجزائر ب 1.186.812 هكتار موزعة كالآتي:

- غابات تابعة للدولة: 843.024 هكتار .
- غابات تابعة للبلدية: 36.331هكتار.

- **غابات تابعة للأفراد** : 166822هكتار.
- **غابـــــات تخضـــــع للســـــلطة العســـــكرية:** 140695**هكتـار** (gouvernement générale de l'Algérie (G GA),1885 : 156)

والجـدول أدنـاه يوضـح توزيـع الغابـات علـى دوائـر مقاطعـة قسنطينة.

الناصرية
الناصرية

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلد: 13 عدد 01 جوان 2022
العنوان: حرائق الغابات وانعكاساتها على المجتمع الريفي بالإقليم القسنطيني حرائق 1881 نموذجاً.
ص.ص 217 - 243.

جدول رقم 01:يمثل توزيع الغابات في دوائر المقاطعة:

	غابات الدولة (هكتار)						
محافظة قسنطينة	خاضعة للنظام الغابي	غير خاضعة للنظام الغابي	المجموع	غابات بلدية والشركات العمومية	غابات خاصة	المجموع	غابات تحت مراقبة السلطة العسكرية
باتنة	118.801	163.535	282.336	15.821	" "	208.157	101.019
عنابة	66.660	60.026	132.685	3.336	62947	198.969	" "
بجاية	11.992	87.550	100.542	1.169	10.667	112.378	" "
قسنطينة	139.420	9.399	148.819	811	441	150.071	38.916
سكيكدة	58.288	739	59.027	11.765	90.907	161.699	" "
سطيف	21.841	97.773	119.614	3.429	1.860	124.903	760
المجوع	418.002	425.022	843.024	36.331	166.822	1.046.177	140.171

Source : gouvernement générale de l'Algérie(G GA),1885 : 157.

من خلال الجدول نلاحظ اتساع المساحة الغابية بمقاطعة قسنطينة وتقارب في التوزيع بين مختلف دوائرها ، كما نلاحظ شساعة الكتل الغابية التابعة للشركات العمومية والتي حصلت عليها كامتيازات ثم ملكية نهائية بموجب مرسوم 1872م وتحتوي هذه الكتل على أشجار بلوط الفلين الذي يعتبر الأهم تجاريا.

ومن أهم غابات المقاطعة نذكر : غابة جبل أدندون (2000هكتار)، بني ميمون(2943 هكتار)، بني أفور(5918 هكتار)، جميلة (1043هكتار)، أكفادو(11629هكتار)، بني ملول(1378هكتار)، مزالة (696هكتار)، أولاد عسكر(2580هكتار)، الأوراس(42660هكتار)، الجبابرة(800 هكتار)، تبسة (3616هكتار)، أولاد عبد الجبار(3050 هكتار)، بني قارون (350 هكتار) (conseil supérieur de gouvernement(G GA), 1884 : 257)، غابة معديت (47.00 هكتار)، غابة بودحلب (25897 هكتار)، غابة البابور(15000 هكتار)، غابات بني فوغال (20860 هكتار)، غابة بوعريف(10000هكتار)، غابة إيدوغ (37364 هكتار)، غابة بني صالح (14250هكتار) (Achille Fillias, 1875 : 48).

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189

مجلد: 13 عدد 01 جوان 2022
العنوان: حرائق الغابات وانعكاساتها على المجتمع الريفي بالإقليم القسنطيني حرائق 1881 نموذجاً.
ص.ص 217 - 243.

والأنـــواع الرئيســـية للأشـــجار بالمقاطعـــة: الســـنديان بمختلـــف أنواعه:(الفلين، الزان، الأخضر)، الصنوبر الحلبي و البحري.

جـدول رقـم 02: يوضـح الأنـواع الرئيسـة للأشـجار و توزيعها و مساحتها.

نوع الغابات	بلوط الفلين	البلوط الأخضر	بلوط الزان	الصنوبر الحلبي	الصنوبر البحري	الأرز	أنواع مختلفة	المجموع
الدولة	228.345	282786	4.712	149172	1202	288955	111182	843024
البلدية	14098	9477	403	4841	173	50	7289	36331
الخاصة	146481	1310	" "	450	300	" "	18281	166822
خاضعة للمراقبة العسكرية	" "	46948	" "	76130	" "	1800	15817	140695

Source : gouvernement générale de l'Algérie(G GA),1885 :156.

من خلال الأرقام المقدمة في الجدول أعلاه نلاحظ أن معظم غابات بلوط الفلين تقع في مقاطعة قسنطينة، وهذا راجع إلى طبيعة التضاريس ونوعية التربة وكمية التساقط وغابات الأرز بدرجة أقل، كما أظهرت الإحصائيات أنه من بين 436536 هكتار يوجد 388924 هكتار بإقليم قسنطينة لوحده، كما يعد فلين قسنطينة ذو نوعية ممتازة وغاباته تقدم منتجات تعادل أفضل أنواع فلين كتالونيا وله قيمة عالية في التجارة والصناعة (gouvernement générale de l'Algérie (G GA),1894 : 156)

كما أن غابات هذه العمالة من النوع الكبير ولا يوجد بها أدغال عكس عمالة الجزائر ووهران فهذه الأخيرة معظم غاباتها أدغال.

. أسباب حرائق 1881:

عرفت الغابات الجزائرية خلال العهد الاستعماري حرائق كثيرة لا سيما خلال سنوات 1863م، 1865م ، 1881م وتعد هذه الأخيرة هي الأكثر والأخطر من سابقاتها حتى سميت بالكوارث الكبرى.

وحسب الإحصائيات الرسمية فقد بلغ عدد الحرائق بعمالة قسنطينة 78حريقا أتى على مساحة 154169 هكتار، منها 90 ألف هكتار من غابات بلوط الفلين قدرت قيمة خسائرها بـ8.539275 فرنك موزعة كالآتي:

- الأخشاب: 49.789 فرنك.
- الفلين: 7.969.923 فرنك.
- الحلفاء: 50 فرنك.
- المناطق المحمية: 524.516 فرنك (gouvernement générale de l'Algérie(G GA),1885 : 156)

من خلال الأرقام المقدمة يلاحظ أن غابات الفلين هي الأكثر تضررا وعليه سيطالب أصحاب الامتيازات بتعويضات مالية تبلغ نحو 05 ملايين فرنك .

أما أسباب الحرائق على حد زعم السلطات الاستعمارية فتعود إلى الحقد والكراهية ونية التمرد، حيث يقول السيد تراي(Treille. M) في تقرير له إلى المجلس العام لقسنطينة:« النار هي من أشكال التمرد لدى العرب بسبب كراهيتهم الدينية لكل ما هو فرنسي» (Treille M, 1881: 19)

وقد استند تراي في حكمه على تقارير عديدة نستعرض بعضا منها:

- مقتطف من تقرير المسؤول الإداري لبلدية بن عطية: « مع ذلك يجب القول أن بعض الأفراد لم يلتزموا بالأوامر التي أُعطيت لهم وهناك آخرين أشعلوا النار بأنفسهم في الغابات التي كان يمكن الحفاظ عليها » .

- شهادة الحاج سعيد بن جاما نائب أولاد بن جاما:« لقد شاهدت في 25 أوت قبل الفجر بلحظات ثلاثة أشخاص أشعلوا النار في غابة بيسون» (Treille.M , 1881, 19) .

- مقتطف من تقرير المسؤول الإداري لبلدية العروش:« قابلنا شيخ الدوار وأعضاء من مجلس الجماعة والكل أعلن أن الحقد والكراهية هما المتسببان في إشعال النار، ويؤسفني أننا لم نتمكن من تسليم مرتكبي الجريمة ولأنه هؤلاء غير معروفين» (Treille.M , 1881: 20).

- مقتطف من تقرير المسؤول الإداري للميلية: « ... عندما انتقلنا إلى الموقع بعد الكارثة، وجدنا أن النيران كانت مشتعلة في عدة نقاط

بعيدة عن بعضها البعض بكيلومترات ويؤكد هذا القول شيخ الدوار أن الحرائق كانت متباعدة، وأن النار لا يمكن أن تنتقل من مكان إلى آخر إلا من طرف الأهالي﴾.(Treille. M , 1881: 21) .

– مقتطف من تقرير السيد مايور تشارلز نائب سكيكدة:﴿ أنه لم يبذل أي جهد لمكافحة النار من جانب سكان دوار عين قرارب، زد على ذلك فإن المواطنين الذين كانوا في سوق سانت تشارلز الذي اشتعل فيه حريق جديد لم يهبوا لإطفاء الحريق، وهرب الجميع﴾. (انظر التعليق رقم :01).

استنادا لهذه التقارير خلصت لجنة التحقيق إلى أن الحرائق كانت بسبب الحقد والنية الإجرامية (Treille.M , 1881: 23) بما يؤكد وبصورة حاسمة أنها أفعال إجرامية، إلا أنه على العكس من ذلك فإن شهادات أخرى ترجع الحرائق إلى أسباب وعوامل لا علاقة لها بالتمرد أو الحقد على النظام الاستعماري، من بينها شهادة علي بن قاسم بن ماهوني التي طرحها في كتابه حقائق حول حرائق 1881م حيث قال:﴿ الحرائق التي وقعت لا يمكن أن يُنظر إليها أنها عملية تمرد نظرا لأنه منذ الاستيلاء على البلد لم تكن القبائل المتهمة بالحرق مثل قبائل بجاية والميلية قد شاركت في أي عصيان مسلح ﴾ (Ali Ben Belkacem Ben Maouni, 1882: 04)

فهذا المالك لم يبرئ الأهالي فحسب، بل اتهم أصحاب الامتياز بتفاقم مشكلة الحرائق من خلال عدم احترام دفتر شروط الاستغلال

الذي يفرض عليهم إقامة خنادق وإزالة الأعشاب الضارة وما إلى ذلك لمنع الكوارث الناتجة عن الحرائق أو على الأقل التخفيف من آثارها، لكن للأسف أصحاب الامتياز لم يلتزموا بهذه الشروط ، بل ابتكروا خطة جديدة لمضاعفة دخلهم على حساب الأهالي وتقوم الخطة على إرسال مسؤول إلى الغابات لتوثيق المداخيل بمحضر كتابي ويكون هذا العمل بواسطة إرسال أشخاص تتراوح أعمارهم مابين 20 و25 سنة فما فوق يرفق كل منهم بثلاثة أشخاص، وبينما يتولى اثنان منهم إلهاء الرعاة يقوم الثالث بإدخال القطيع إلى الغابة، وفجأة يظهر حراس الغابات ويتم حجز القطيع وتوجيه الحيوانات إلى الرهن وبعد مفاوضات يدفع الأهالي غرامة تقدر ب400 فرنك وتعويض ب 400 فرنك، وبهذه العملية البسيطة نجحت بعض الشركات دون أي نفقات في مضاعفة دخلها والشكاوى التي قدمها العرب في هذا الصدد لم تنجح أبدا(Ali Ben Belkacem Ben Maouni, 1882: 05)

أما شارل روبير أجيرون فيرجع استخدام الملاك لهذه الخطة إلى تفطنهم إلى احتمال أن يفوق مردود المخالفات عائدات الحطب والفلين(شارل روبير أجيرون ، 2007: 240)، كما أن تعدد الحرائق بانتظام ونشوب أغلبها كل عشرة سنوات يثير الشك في تعمد الملاك لحرق الغابة للحصول على التعويضات لأن سن إنتاج شجرة الفلين محدد مابين 09 و12 سنة.

جدول رقم 04: يوضح مبالغ التعويضات لكل شركة مع سعر

اسم الشركة	المساحة (هكتار)	سعر الحصول على الامتياز (الفرنك)	مبلغ التعويض (الفرنك)
Fendeck	11.500	90.000	2.000000
Senhadja–Gurbès	5900	60.000	800.000
The Londre and Lisbon	2600	2.500	800.000
Gautier de claubry	37000	15.500	800.000
Pedley	1500	2.000	400.000

الحصول على الامتياز .

Source: Ali Ben Belkacem Ben Mahaoni, 1882: p08

من خلال الجدول نلاحظ مطالب الشركات ضخمة إن لم نقل خالية فقد تجاوزت أربعة ملايين فرنك، فهذا المبلغ يستحيل على الجزائريين المغلوب على أمرهم تسديده مما يجعل ممتلكاتهم عرضة للحجز والبيع في المزاد.

وللإشارة هذه التعويضات رفضت وكانت محل احتجاج من طرف المستوطنين، ونستدل على ذلك برسالة وجهها مستوطنو بلدية عزابة إلى الحاكم العام جاء فيها:﴿ بالنيابة عن مستوطني بلدية عزابة، احتج على الطريقة التي وزعت بها التعويضات على ضحايا حرائق 1881م وهي ليست1% من الخسائر المعترف بها والتي يجب أن تمنح لجميع الضحايا وفي رأيي يجب التمييز بين المستوطنين وأصحاب الامتياز، بين الذين خسروا 500 فرنك وبين الذين خسروا 500 ألف فرنك، لذا نطالب بتعويضات كاملة لخسائر المستوطنين بالنسبة لأصحاب الامتيازات لن يبقى لهم سوى 1 %.

ويفضح صاحب الرسالة شركة فنداك(Fendeck) فيقول:﴿ شركة فنداك التي ادعت أنها فقدت كل شيء وتطالب بمليوني فرنك لم تفقد في الحقيقة شيئا، وأثبت ذلك بأنه قبل ستة أشهر من الحريق حصلت على12 ألف هكتار مقابل160ألف فرنك وقد حققت على الفور أرباحا قدرها90 ألف فرنك من الفلين وقد دأبوا على نفس الفعل تقريبا كل عام، كما استفادت من أكثر من100ألف فرنك من محاكمات الجزائريين لذا أنا على حق حين أقول أن الشركة لم تخسر شيئا﴾، كما قامت هذه الشركة بكراء الغابات المحترقة للعشابة وهو مخالف للقانون، كما قامت أيضا باستئجار حق الثلث الذي يحصل عليه الأهالي من خلال قانون 17 جويلية 1874.(l'écho de Jemmap, 1884: 01)

كما أن اللجان التي حققت في الحرائق السابقة أكدت أن سبب الحرائق ليس الكره والتمرد بل كان مرده إلى حاجة الأهالي إلى الأراضي الزراعية والمراعي وهذه العادة متأصلة عند الجزائريين منذ القدم، فقبل الاستعمار الفرنسي استعملت هذه العادة ووقتها كانت مساحة الغابات تقدر ب5.000000هكتار (جيلالي صاري، 1984: ص 154).

وبعيدا عن الأسباب التي طرحناها وعلاقة الأهالي بهذه الحرائق، يجب أن لا نغفل عامل المناخ، فالجزائر تتميز بصيف طويل يمتد من جوان إلى غاية سبتمبر مع ارتفاع شديد في الحرارة وانعدام الأمطار وانخفاض الرطوبة وهبوب رياح السيروكو التي عادة تكون سريعة مما يؤدي إلى انخفاض درجة رطوبة بقايا الأشجار وهذا بدوره يساعد على اشتعال النيران (المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، 1998،ص 29) والدليل على هذا الطرح هو تطرق العديد من المصادر إلى هذا العامل كجريدة courier de setif التي جاء في احد أعدادها:« خلال ثمانية أيام اشتعلت النيران في مقاطعة سكيكدة .... لقد كانت الكارثة ضخمة لقد تضاعفت شدة السيروكو وأتت على غابات Zill، Lucy، Falcon، Filfila وبين سكيكدة والقالة ليست أقل سوء فهذه الحرائق التهمت ثروات الغابات، وفي ظل استمرار هبوب رياح السيروكو وصلت النيران إلى غابات قرية المرسى التي تعرضت لتهديد خطير»(courier de setif, 1881 : 01) ، كما جاء في مقال آخر في جريدة l'écho de bougie:« ... كانت الغابات المحيطة بجيجل وبجاية كثيفة جدا لكنها أضحت فريسة للنيران

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 13 عدد 01 جوان 2022
العنوان: حرائق الغابات وانعكاساتها على المجتمع الريفي بالإقليم القسنطيني حرائق 1881 نموذجاً.
ص.ص 217 - 243.

كلما ارتفعت درجة الحرارة، ففي نهاية نوفمبر تهب رياح السيروكو لأيام فتأتي على هذه الغابات الجميلة﴾ l'écho de bougie , 1926,) (01 بالإضافة إلى ذلك فهناك كثير من الأشجار تساعد على انتشار الحرائق كالتي تحتوي على الصمغ والزيوت مثل الصنوبر بمختلف أنواعه وغابات الجزائر غنية بهذا النوع من الأشجار وما يدعم هذا القول هو تصريح محافظ الغابات تاسي(Tassy) في تقرير له جاء فيه: ﴿ الحرائق ليس من الضروري اندلاعها بسبب تدخل الأهالي الرافضين ولتوضيح ذلك، فعندما تجد نفسك في شمس حارقة ترفع درجة حرارة الهواء إلى 40 درجة تحت الظل في وسط أوتاد شجر الخلنج والضر والخشب الميت الموجود داخل غابات فلين البلوط وأشجار الصنوبر هذا المشهد مثل الفرن، وبهذا تشتعل النار تلقائيا ﴾(Tassy.M,1872 : 40).

بعد طرحنا لأسباب الحرائق اتضح جليا أن السلطات الاستعمارية استعملت الحرائق كذريعة ضد الأهالي من أجل تغريمهم وسلب أراضيهم وهذا ما سنكشف عنه في العنصر الموالي.

. انعكاسات حرائق الغابات على المجتمع الريفي القسنطيني:

لقد كانت نتائج حرائق الغابات وخيمة على المجتمع الريفي لقسنطينة، فوفقا للأسباب التي طرحتها السلطات الاستعمارية اقترح المكتب الثالث للتحقيق جملة من القرارات نذكرها:

- وفقا لقانون17 جويلية 1874م أو مراسيم سابقة لا تزال سارية بشأن المسؤولية الجماعية للقبائل، فإن هذه الحرائق يمكن استيعابها بشكل نهائي ضمن الأعمال التمردية .
- يعامل المشعلون النار الذين ضبطتهم القوة العاملة المساعدة في ارتكاب الجرم والتي عينت بموجب المادة 03 من قانون 17 جويلية 1874م على أنهم متمردين يحملون السلاح .
- أن يكون الحجز الجماعي الذي تم وضعه دون استثناء على ممتلكات القبائل والدواوير وفقا للمادة 06 من القانون المذكور أعلاه .
- أن يتم ترحيل المذنبين أكثر بعيدا عن الغابات , Treille.M) 1881: 37)
- تمنح الأراضي المحتجزة للاستيطان .
- التطبيق الصارم للمادة 07 من قانون 1874م التي تنص على حظر جميع حقوق المستعملين للأبد في الغابات المحترقة وأن يتم مصادرة قطعان الماشية التي تم الاستيلاء عليها بصورة مخالفة .
- حقوق الاستعمال يمكن استبدالها في مكان آخر كإجراء وقائي.
- تستخدم المنتجات المحتجزة والغرامات التي تفرض على القبائل والدواوير في تعويض الضحايا بالكامل .

- التعويضات التي تخصص للضحايا لا تمثل رأس المال المنفق مع الفائدة، لكن كذلك قيمة الفلين الذي احترق والخسائر الناجمة عن البطالة .
- التعويضات التي تخصص للضحايا تقدم الدولة سلفا نصف الخسائر المتكبدة ريثما يتم التسديد(Treille.M , 1881: 38).
- وفقا لهذا التحقيق طبق الحاكم العام الحجز الجماعي والغرامات على أراضي القبائل والدواوير والمناطق التي وقعت فيها حرائق1881م.

. **الحجز الجماعي** : طبق على المناطق التالية:

. دائرة قسنطينة: البلدية المختلطة الميلية ودواويرها: دوار بني صبحي، أولاد المبارك، بوشارف، القبعية، أولاد ذباح، أولاد قاسم.

. دائرة سكيكدة:

- البلدية المختلطة عزابة والقبائل والدواوير التابعة لها: قبائل قربي، دوار رجتاس، عرب سكيكدة، ميلية، وادغارة، مزيط، الغار، مشتة بوزيتونة، المالح، المعارف، فج البقرة، دوار ام النحل، الغراب.
- بلدية عطية: دوار بني توفوت، بوراس، ليام الخالفة، لاتريل (بوعمار)،عين مدريد، الكدية، بوبحار، بني منقوش، الطاهر، الشعبة، الجديدة، المروج، حقينة.
- البلدية المختلطة القالة: دوار رجاجة، زرامنة، أولاد نوار.

- بلدية المرسى:دوار مسالة.
- بلدية سانت شارل: دوار عين غراب.
- بلدية سكيكدة: دوار عرب فلفلة .

. دائرة بجاية :

- البلدية المختلطة البابور: دوار أولاد أوراس (conseil general de Constantine , 1882: 357).
- البلدية المختلطة واد المرسى: قبائل بني محمد، بني ملول، جزء من بني سليمان.
- البلدية المختلطة الفناية: قبائل بني كسيلة، المزالة، بني أمرام، توجة تانافة، عين أحمد، دوار الفناية، قرية الشرفة (آيت عامر).

. دائرة عنابة: قبائل صنهاجة، البلدية المختلطة عين مقرة.

. **الغرامات الجماعية:** فرضت غرامات جماعية تمثل مرة أو أكثر من مبلغ الضرائب، تبعا لدرجة المسؤولية الجماعية التي تتحملها القبائل والدواوير التي كان لها سوء نية واضح في تنفيذ تدابير مكافحة الحرائق وهذه الدواوير والقبائل (conseil general de Constantine , 1882: 358) موزعة كما يلي:

. دائرة سكيكدة :

- البلدية المختلطة عزابة وكل الدواوير التابعة لها.
- البلدية المختلطة القالة: دوار عطية، توكلة، ثعبانة، دومنية، قرقارة.

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822,
EISSN: 2600-6189
مجلد: 13 عدد 01 جوان 2022
العنوان: حرائق الغابات وانعكاساتها على المجتمع الريفي بالإقليم القسنطيني حرائق 1881 نموذجاً.
ص.ص 217 - 243.

. دائرة بجاية:

- البلدية المختلطة واد المرسى، قرى تاخورتين، تبراهيم، دوار الفانية، قبائل توجة، قرى يد منصور، تيزي وغني، تل حمدون، قبيلة آيت عمور، قبائل سيدي أقبو.
- البلدية المختلطة سيدي يعيش: جزء من أولاد عمور، أولاد تامزالت، أولاد عبد الجبار.

.دائرة عنابة:

أ- البلدية المختلطة عين مقرة: قبائل العلمة، الشرفة، ولهاصة،

جدول رقم 05: يمثل نماذج عن قيمة الغرامات المفروضة على الجزائريين

المنطقة	قيمة الغرامة (فرنك)
قبائل ولهاصة (عين مقرة)	6263
دوار توكلة (بلدية القالة)	39415
دوار دمنية (القالة)	15337
دوار عرب القرارة	35897
دوار ثعبانة	9272
قبائل بني إسماعيل (بلدية واد المرسى)	6705
قبائل توجة (بلدية الفناية)	18000
قبائل بلدية سيدي يعيش	14500
قبائل آيت سيدي أقبو(البلدية المختلطة الفناية)	1850
دوار دردارة (البلدية المختلطة عين مقرة)	12652
دوار الغزالة (البلدية المختلطة عزابة)	22660
قرى تخارويين وتيبراهيم وقبائل الفناية	1964
قرى تيزي وغني و قبائل آيت عمور (البلدية المختلطة الفناية)	4845

دوار الدردارة.

Source :bulletin officiel du gouvernent général de l'algerie,1883 : 487,491,494, 497, 498,501,503.□

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ ارتفاع قيمة الغرامات الجماعية المفروضة على سكان الدواوير والقرى المذكورة، كل هذا زاد من معاناتهم من خلال تطبيق نظام الحجز والمصادرة، أما الذين لا يملكون الأراضي فيوجهون للعمل مجانا (نظام السخرة).

وبالإضافة إلى هذه الغرامات يحظر الرعي حظرا مطلقا في الغابات التي احترقت لفترة عشر سنوات ويعلم الأهالي بهذه الأحكام عن طريق الملصقات والإعلانات التي تنشرها الصحف والمنشورات التي توزع في الأسواق (conseil general de Constantine , 1882: 358)

من خلال ما قدمناه من انعكاسات على مختلف المناطق نلاحظ أن دائرة سكيكدة كانت أكثر تضررا خاصة بلدية عزابة لهذا ارتأينا أن نفصل في الانعكاسات عليها وتوضيح مدى تأثير هذه العقوبات على سكانها، فقد طبق الحجز على 12670 هكتار من الأراضي الصالحة للزراعة و30.090 هكتار من المراعي بمجموع 42.760 هكتار ودفع ضريبة تبلغ 160.000 فرنك تدفع في غضون 08 أشهر ابتداء من 01 أكتوبر 1882 وسمح للأهالي بكراء أملاكهم بمبلغ 80.000 فرنك سنويا من أجل تسديد مبلغ الحجز، لكن السلطات الاستعمارية أضافت إلى مبلغ الحجز 109.000 فرنك وهو مبلغ الضرائب العربية وبعد

ذلك بسنتين من01 يناير 1882 إلى 31 ديسمبر1883م كان على سكان هذه البلدية أن يسددوا 380.000 فرنك وليس من بينها المبلغ السابق الذكر، وبهذا يستحيل على الأهالي تسديد هذا المبلغ، وعليه قامت بضم نصف ممتلكات الدواوير التي طبق عليها الحجز إلى مصلحة الاستعمار(Ali Ben Belkacem Ben Maouni, 1882: 22)

الناصرية

الناصرية

مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية
ISSN: 2170-1822, **EISSN:** 2600-6189
مجلد: 13 عدد 01 جوان 2022
العنوان: حرائق الغابات وانعكاساتها على المجتمع الريفي بالإقليم القسنطيني حرائق 1881 نموذجاً.
ص.ص 217 - 243.

الدوار	العدد	الأراضي الزراعية(هكتار)	المراعي(هكتار)
ميلية	1.324	1.670	6.660
قاربس	238	470	1.500
أم النحل	1578	400	1.300
عرب سكيكدة	446	360	730
مزيط	1601	600	2800
أولاد قرارة	948	1.030	5470
الغرار	1809	2.120	4270
الغزالة	1574	570	1.070
رجلاطة	1566	" "	800
المجموع	11084	24.540	7.220

جدول رقم 06 : يوضح الدواوير التي طبق عليها الحجز الجماعي.

Source : Ali Ben Belkacem Ben Maouni, 1882: 013.

نلاحظ من خلال الجدول شساعة المساحات التي مسها الحجز سواء كانت مراعي أو أراضي خصبة، هذه الأراضي ستوجه لخدمة الاستيطان من خلال بيعها للمستوطنين الأوربيين في المزاد بأثمان رخيسة، وبهذا يفقد الأهالي الجزائريون أهم مورد لضمان عيشهم.

خاتمة :

من خلال ما سبق عرضه يمكن الخروج بالاستنتاجات التالية:

- تزخر مقاطعة قسنطينة بثروة غابية كبيرة مقارنة مع باقي المقاطعات حيث بلغت حوالي 1.186.812 هكتار.
- استغلت الإدارة الفرنسية قد مسألة الحرائق كسلاح قانوني ضد المجتمع الريفي من أجل حرمانه من أحد أهم مصادر عيشه من خلال منعهم من كل أشكل الاستغلال بها.
- ترجع أسباب نشوب حرائق 1881 حسب التقارير الرسمية الفرنسية إلى الأهالي الجزائريين وهذا بنية الثورة والتمرد وهي حجة مفتعلة وإدعاء زائف من أجل تبرير العقوبات الصارمة الزجرية في حقهم
- أكدت معطيات الواقع أن حرائق 1881 ترجع إلى عوامل طبيعية تمثلت في الجفاف وارتفاع درجة الحرارة مع هبوب رياح السيروكو .

- إن أصحاب الامتيازات لم يسلموا من التهم حيث كانوا في الكثير من الأحيان يعمدون إلى حرق الغابات بهدف الحصول على التعويضات التي تفوق المداخيل التي تدرها الغابات.
- كانت انعكاسات حرائق 1881 جد وخيمة على سكان الريف القسنطيني خاصة دائرة سكيكدة التي مس الحجز حوالي 42.760 هكتار من أراضيها.
- تدهور أوضاع سكان المجاورين للغابات نتيجة ارتفاع قيمة الغرامات الجماعية فبلدية عزابة لوحدها فرضت عليها غرامات جماعية بقيمة 380.000 فرنك.
- فقد سكان المناطق التي نشبت بها الحرائق معظم أراضيهم سواء الزراعة أو الرعوية وبهذا تحول هؤلاء السكان من ملاك إلى خماسين في مزارع الكولون.
- أسهمت حرائق 1881م في مضاعفة مداخيل الشركات المستغلة من الكتل الغابية حيث استفادوا من تعويضات تقدر بأكثر من أربعة ملايين فرنك .
- تعد حرائق 1881م فرصة سانحة لمصادرة أراضي الجزائريين وتحويلها لمصلحة الاستيطان.

التعليق رقم 01: وفق قانون 17 جويلية 1874 يلزم الأهالي بخدمة الحراسة و تقديم المساعدة في حالة نشوب الحرائق Algerie. État actuel (de l'Algerie, 1880: 159

المصادر والمراجع:

- الجيلالي صاري، محفوظ قداش، (1984). ترجمة :عبد القادر بن حراث، الجزائر في التاريخ ﴿ المقاومة السياسية 1900-1954﴾، الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب.
- أجيرون شارل روبير،(2007). ترجمة : محمد حاج مسعود ، أ.بكلي، الجزائريون المسلمون و فرنسا 1871-1919، الجزائر ، دار الرائد للكتاب.
- المنظمة العربية للتنمية الزراعية،(1998). دراسة التقنيات الحديثة المطبقة في الدول المتقدمة في مجال حماية و تنمية الثروة الغابية، الخرطوم، مطبعة المنظمة العربية للتنمية الزراعية.
- Achille Fillias, (1875). geographie physique et politique de l'Algerie ,Alger, V.Tissier Libraire.
- Algérie, (1880). État actuel de l'Algerie, Alger, imprimerie administrative de gouvernement général civile.
- Ali ben Belkessem Ben Mahouni, (1882). Vérités sur les incendies de 1881, Le Séquestreet ses conséquences. Quelques mots sur les prétentions des sociétés forestières, Constantine, imprimerie nouvelle.
- Conseil général de Constantine,(1881). Treille(M) ,rapport, incendies des forêts du département de Constantine Août 1881, Constantine, typographie(L) Arnolet, Ad. Braham, successeur.

- Conseil général de Constantine,(1882). rapport de M. Le préfet délibération du conseil général procès – verbau , Constantine, Braham V.D imprimerie Libraire Editeur.
-courrier de setif N 422 ,28/08/1881. setif
- GGA,(1883),Bulletin officiel du gouvernement général, vingt deusième année, Alger ,imprimerie l'association ouvrières FONTANA.
- GGA ,(1884). conseil supérieur de gouvernement, Alger, procès – verbaux de délibération, imprimerie administrative
- GGA,(1884),statistiques général de l'Algerie année 1882-1884,Alger, imprimerie l'association ouvrières FONTANA.
- G G A,(1894),notices sur les forêts domaniales de l'Algerie ,Alger , Giralt impremier de gouvernement général.
- L'écho de jemmapes N12 ,(17/12/1884), jemmapes.
- l'écho de bougie N1526, 07/11/1926, Bougie .